نافذة

الدم الحرام..

كل دم حرام.. لا يستثنى دم من الحرمة حسب كل الشرائع والفلسفات، فكل الشرائع حتى تلك التي تدعو للقصاص أردفت بالمرتبة الأعلى من القصاص «العفو»، العفو أعلى مرتبة ومكانة، والنصوص تشير إلى حرمة الدم، والذي يمكن أن يجعل هذا الدم مجال خلاف هو الاقتتال والحرابة من دون وجه حقٍ والفكر، كل فكر، يستحق أن يناقش لا أن يرفض، وأن يعدّل ويغير ويحور ليناسب الإنسان، لا أن يتحول الفكر إلى مقدس لا يقربه أحد مهما علا شأنه، بل إن المقدس خضع لقراءة وقراءات لتجعله قريباً من الأفهام، يخدم حياة الناس، لا ليستحل حياة الناس.. المقدس من أقدم النصوص إلى أحدثها جاءت لخدمة الإنسان لا لقهره وقتله وتحليل دمه، وكل النصوص المقدسة خضعت لقراءات من أناس رأوا أنهم الأقدر على فهمه وتقديمه، أو قدمهم الناس في زمانهم، وجعلوهم قدوة في الفهم والتفسير والتقريب، لكن هذا التقدم أو التقديم هل يجعل فهمهم وتفسيرهم للنص مقدساً؟ وهل يرفعهم درجات في قداسة الرأي والأشخاص؟ وهل يمنح الأتباع ممن نعرف، وممن لا نعرف في مرتبة القداسة والطهرية؟! ولو قلبنا السؤال وقلنا: لو أدرك أولئك النفر الذين سبقونا وأدلوا بآرائهم أننا سنحولهم إلى مقدسين، وأننا سنقتل ونستحل ونفعل الأفاعيل بحجة آرائهم هل كانوا سيضعون هذه الآراء التي ما وضعوها إلا لخدمة الإنسان؟!

لا أظن أنهم سيقبلون، ولا أظن أن أحداً مهماً بلغت درجته الدينية والروحية يبلغ مرحلة القداسة في الحياة الدنيا، أو يستحق أن تزهق روح لأجل رأيه، ولنا في النص الديني قدوة، إذ لم يترك مرسلاً أو نبياً إلا وأخذ عليه مأخذاً أو عاتبه في أمور الدنيا، من دون أن يمس ذلك في جوهر الرسالة! فمالنا نحن نسبغ القداسة والتقديس على من هم دون ذلك بكثير؟! ولو أردنا أن نكون منصفين فما من أحد دعا إلى التعصب لقوله ورأيه، بل إن منهم من غيّر وبدّل في قراءته بين مدة وأخرى كما فعل الإمام الشافعي في مراحل من حياته، وما من أحد دعا إلى قتل وكره، بل إن ما ندعي اليوم الانتماء إليهم كانوا في حياتهم متحاورين متجاورين، إن لم نقل متحابين، فهذا تتلمذ على ذاك، ومن أسبغنا عليهم صفات مذهبية وطائفية فيما بعد لم يكونوا كذلك، ولم يؤسسوا في يوم لمذهب أو طائفة، وإنما من جاء بعدهم انتمى إليهم، واختلق من القصص ما لا يمكن أن يحدث، وصنع من الحوارات ما لا يمكن أن يكون ليصبح بجهله سيداً، وليحصد المنافع الكبرى! ففي عصور أوروبا الظلامية جاؤوا بصكوك الغفران فهل هذا من الإرث المسيحي كما قد يروجون؟! وهل تعود عوائد صكوك الغفران للإله ويسوع أم تعود إلى مشرعيها؟! ولأنها ليست سليمة تلاشت ولم يعد لها وجود بعد مرحلة سياسية وتاريخية محددة الزمان والمكان!

وفي الإسلام من الذي يملك الحقيقة؟ ومن الذي يملك مفتاح الجنان؟ ومن القادر على تحديد الصالح وغير الصالح من الأمة والناس، والقول بأنهم (بضع وسبعون شعبة) وهناك فرقة ناجية، وكل واحد يرى أن شعبته هي الناجية من النار، وحقيقة الأمر أن الفئة الناجية هي فرقة لا تنتمي إلى البضع والسبعين، وإنما هي شعبة ترى أن الفرق كلها على صواب من وجهة نظرها، وهذه الشعبة لا تظن بنفسها الظن الحسن، وعندما نصل إلى هذه المرحلة المتقدمة من الفهم للنجاة والشعبة سنتحرر من ربقة التبعية العمياء، ونرى الآخر بمنظور الإنسانية، وبأن هذا الآخر لديه رأي يستحق أن يسمع لا أن يقتل بسببه، وهنا لا أستثني مذهباً أو طائفة، ففي كل المذاهب نجد التشدد والتطرف لأنه إنساني لا إلهي، وفي كل مذهب نجد التسامح والفهم.. الجهل الذي يقف وراء كل أمر، فكم من متعصب ديني لا يعرف تاريخ مذهبه أو طائفته؟! وكم منهم لا يعرف كلمة مما قال إمامه؟! وكم من متعصب لا يحفظ آية من إنجيل أو قرآن؟! وكم وكم؟! والتسامح الحقيقي لا يكون إلا من العالم الفاهم المنعتق من أمور الدنيا، والمبتعد عن الغايات الشخصية سلطوية ومادية وما شابه ذلك.

يأتي من يتحدث بالمسيحية وهو لا يعرف عنها شيئاً، ويأتي من يتحدث بالإسلام وهو لا يعرف كلمة من القرآن! وهذان هما الأكثر تشدداً! والغريب أنه كلما زادت دعوات الحوار بين الأديان والمذاهب زاد العنف وزادت القسوة ولم نخرج بنتيجة، لنصل إلى أن كل دعوات الحوار ليست أكثر من جلسات بروتوكولية يذهب إليها كل واحد متسلحاً بآرائه، ويطرح كل واحد فهمه ورأيه، يجلسون يتحاورون، يتهادون، يغادرون، ولكن ما الذي يبقى؟!

حضرت بعض هذه اللقاءات والمؤتمرات، وشاركت في حوارات فوجدت أن الشيء الوحيد الذي ينتج عنها هو أن المحاضرات والندوات تظهر العورات، وتبرز نقاط الخلاف بين الديانات والمذاهب والطوائف، وما كان مجهولاً أو غير موجود أصلاً تأتي هذه الحوارات لكشفه، أو لتقديم قراءة جديدة، هذه القراءة تسهم في توسيع الهوة بين المتحاورين، ونلفت الانتباه إلى تفصيلات يكمن فيها الشيطان، وفي لقاء آخر يأتي بعده سنصل إلى التمترس والصدام! ولم نشهد في أي حوار محلي أو إقليمي أو عالمي إلا المزيد من المطبوعات والدراسات التي تعتمد المحاججة في إبراز الحقيقة إلى جوار المتكلم! ولا ينسى أي واحد من الأفاضل أن يبدأ كلمته أو بحثه بعبارة أو أكثر للحديث عن الحوار والاعتراف بالآخر! المشكلة كبرى، ولولا ذلك ما أخذت مساحات انتهت إلى ما نحن عليه، علماً بأن أحداً لا يستطيع الجزم لا بمذهبه ودينه، ولا بنسبه وعرقه وشجرة نسبه، وكل ذلك من باب الأراجيف!

فكم من إنسان قتل أخاه أو قريبه أو صديقه بدم بارد؟! كل الدم حرام إن كان قريباً أو بعيداً، من منظور الإنسانية والشرائع، وكل الدم مباح من منظور المصلحة والجهل.

أذكر هذا بغصة وأنا أتذكر ما قاله لي سماحة المفتي العام بعد عودته من رحلة إلى الهند ولقاءات مع الهنود والرجال الروحانيين هناك «هناك مئات الملايين يتبعون شخصاً واحداً، ومئات المذاهب والاختلافات، كل واحد يحتفظ برأيه، وكل واحد يتبع مرجعيته، لكن واحداً لا يقدر على صفع أخيه الآخر».

كم نحتاج من الزمن لنصل إلى فهم حقيقي للخلاف وأهميته؟ متى نتخلى عن الشعاراتية بأن الاختلاف رحمة لنصل إلى تطبيقه حقيقة؟ أظن أن الأمر جدير بالبحث لنصل إلى أن الدم حرام، والحوار ضرورة والاختلاف رحمة..

ليست الشرائع وحدها تحتاج هذا الفهم، بل الأيديولوجيات، والأحزاب التي مارست الإقصاء بأقسى مما فعلت الشرائع ومفسروها والأحزاب الدينية، ويزيد الأمر سوءاً عندما نستعرض الأحزاب العلمانية والقومية ونجد أنها بنيت على أرضية دينية ومذهبية وطائفية، وخلصت إلى سياسة القتل والتدمير والإقصاء.. فماذا عن الدم الحرام؟!

إسماعيل مروة

عشق مصر وقبل وفاته بعامين منحته جنسيتها

رائد السينما الواقعيّة «محمد خان» وقصّة حبّه لمصر والسينما

عامر فؤاد عامر

يبقى للسينمائي فضاؤه الخاصّ الذي يجذب من خلاله ويستقطب عين الآخر، وللراحل «محمد خان» فضاؤه الأرحب وواقعيته التي حملت منطق الناقد الحقيقي والراغب في تحقيق لوحة نوعيّة في السينما الواقعيّة، فكان الرائد فيها، وقد بقي على نظرته تلك حتى قبل أن وافته المنيّة بيوم، فنراه معاتباً المعنيين في مصر على عدم حضور الفيلم المصري في مهرجان الفيلم العربي في برلين الذي أقيم مؤخراً، مطلقاً عتبه في جملة «آه يا زمن»، التي كانت عنوان بعض المقالات والأخبار التي انتشرت عنه في هذا العتب واللوم. وافته المنية فجر الثلاثاء الواقع في ٢٦ تموز لتعلن إدارة مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، بعد ساعات من رحيله، قرارها في تسلمه جائزة «فاتن حمامة» التقديريّة عن مجمل أعماله ونشاطاتهً الفنيّة وارتقائه بالفنّ.

> منحه مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الجائزة التقديريّة بعد وفاته بساعات

ولد المخرج السينمائي «محمد خان» في ٢٦ تشرين الأول ١٩٤٢ في حيّ السكاكيني الشعبي في القاهرة، من أب باكستاني الأصل وأمّ مصريّة، لكن حصوله على الجنسيّة المصريّة جاء بعد بلوغه ٧١ عاماً، على الرغم من أن طريقه في السينما الواقعيّة كان من خلال توثيق معاناة المصري والطبقات البسيطة في مصر، ويذكر أنه بقي على حبه لمصر على الرغم من ذلك ويقول: « أنا مصري ولدت وتربيت في شوارع القاهرة وأحيائها الشعبية»، وفيما قاله حول منحه الجنسية التي طال انتظاره لها وكثرت مطالبة الناس فيها لمنحه إيّاها: ««لن أطالب بالجنسية المصرية ثانيةً لأني طالبت بذلك بما فيه الكفاية حتى دخلت في العقد السبعين من عمري وسوف أترك تقدير هذا الأمر للرئاسة».

يبرز اسم هذا المخرج من خلال السينما الواقعيّة، فهو يعدّ أحد أبرز مخرجيها بين نهاية السبعينيّات وطوال ثمانينيّات القرن الماضي، وبقي على نشاطه فيها على الرغم من قلّة إنتاجه في السنوات العشر الأخيرة، كما كان على صلة في الكتابة فشارك في كتابة ١٢ قصة من ٢١ فيلماً قام بإخراجها. وموضوع الكتابة يأخذنا إلى زواجه من «وسام سليمان» كاتبة السيناريو، التي كتبت سيناريو فيلمين عمل «خان» على إخراجهما وهما: «بنات وسط البلد» و«في شقّة مصر الجديدة»، كما تعمل ابنته «نادين» أيضاً في مجال الإخراج السينمائي.

جاور في مسكنه صالة عرض سينمائيّة، فكان يتابع أفلامها يوميّاً، والأفلام التي لم يتمكن من رؤيتها تابع الصوت منها فقط، ولربما هذا مقطعٌ حيّ من علاقته بالسينما فقد كان هذا الإنسان على ارتباط وثيق بهذا الحقل، وتذكر المصادر إلى أنه كان يجمع إعلانات الأفلام من الصحف، وشراء صور الأفلام وأبطالها، إضافة لمتابعته بشغف للأفلام السينمائيّة التي أتيح له مشاهدتها، وهكذا نشأ في داخله حبّه للسينما التي قادته ليكون مخرجاً بارعاً ببصمة خاصّة.

درس خان الهندسة المعمارية وسافر إلى إنكلترا لإتمام هذه الدراسة، وهناك قادته الحياة إلى مدرسة الفنون السينمائيّة ليودّع الهندسة المعماريّة إلى الأبد ويتابع دراسته في هذا المجال في لندن، فبدأت رحلة الاجتهاد والبحث عن نفسه في هذا الميدان، فاجتهد في المتابعة والتلقي لكل تيارات السينما وتفاعل معها وتناول النقد فيها وتعلم منها ومن تنوّعها، إلى أن شكل حصيلته في امتلاك الرؤية الخاصة به في السينما واختلافه عن كلّ الدارج في السينما العربية والمصريّة تحديداً.

عاد السينمائي «خان» إلى القاهرة عام ١٩٦٣ ليعمل في الشركة العامة للإنتاج السينمائي العربي تحت إدارة المخرج «صلاح أبو سيف» لمدّة عام واحد، وبعدها انطلق إلى لبنان ليعمل مساعد مخرج مدّة عامين مع المخرجين هناك. ليعود من جديد إلى إنجلترا، وفيها أنشأ دار نشر وأصدر كتابين، الأول عن السينما المصريّة والثاني عن السينما التشيكيّة، وكان يكتب مقالات عن السينما. وفي عام ١٩٧٧ عاد إلى مصر وأخرج فيلماً قصيراً. وبعدها بعام جاء فيلم « ضربة شمس» وهو التجربة السينمائية الأولى للمخرج «محمد خان» في أفلام الرواية.

نذكر أسماء أفلامه وأعوام إنتاجها: الثأر (١٩٨٠) طائر على الطريق (١٩٨١)موعد على العشاء (١٩٨٢) نصف أرنب (١٩٨٢) الحريف (١٩٨٣) مشوار عمر (١٩٨٥) خرج ولم يعد (١٩٨٤) عودة مواطن (١٩٨٦) زوجة رجل مهم (١٩٨٨) أحلام هند وكاميليا (١٩٨٨) سوبرماركت (١٩٩٠) فارس المدينة (١٩٩١) مستر كاراتيه (١٩٩٢) الغرقانة (١٩٩٣) يوم حار جداًأيام السادات (٢٠٠١) كليفتي (٢٠٠٤) (فيلمه الوحيد المصور بتقنية الديجيتال) بنات وسط البلد (٢٠٠٥) في شقة مصر الجديدة (٢٠٠٧)عشم (٢٠١٣) تمثيل فتاة المصنع (٢٠١٤) قبل زحمة الصيف (٢٠١٥).

أمّا الأفلام التي حققت جوائز فهي: فيلم «ضربة شمس» الذي نال الجائزة التقديرية الذهبيّة عن الإخراج الأول من مهرجان الإسكندرية السينمائي الدّولي الأوّل، وجائزة العمل الأول من جمعيّة الفيلم، وجائزة الدولة التقديريّة. وفيلم «طائر على الطريق» الذي نال جائزة لجنة التحكيم في مهرجان القارات الثلاث (نانت) فرنسا ١٩٨١، وجائزة لجنة التحكيم الخاصّة في مهرجان جمعيّة الفيلم ١٩٨٢، وجائزة التقدير الذهبيّة من الجمعيّة المصريّة لكتّاب ونقاد السينما ١٩٨١، الجائزة الأولى في ليالي الإسكندرية السينمائيّة ١٩٨١، ونص فيلم «أرنب» الذي نال الجائزة الأولى مناصفةً مع نصّ «العار» في مهرجان القاهرة الدولي ١٩٨٢، وفيلم «الحريف» الذي نال جائزة أفضل إخراج من جمعية الفيلم ١٩٨٥، والجائزة الثانية في مهرجان الإسكندرية السينمائي الدولي الثالث ١٩٨٣، وشهادة تقديرية في مهرجان برلين الدولي ١٩٨٣، كما عرض داخل المسابقة الرسمية في مهرجان موسكو الدولي ١٩٨٣ وفيلم «عودة مواطن» الذي شارك في مهرجان فالنسيا لدول البحر المتوسط بإسبانيا ١٩٨٦، عرض خارج المسابقة في مهرجان كان الدولي ١٩٨٧. وفيلم «خرج ولم يعد»الحاصل على جائزة التانيت الفضي وجائزة أفضل ممثل «يحيى الفخراني» في مهرجان قرطاج الدولي ١٩٨٤، والجائزة الخامسة في مهرجان الإسكندرية السينمائي الدولي الرابع ١٩٨٤، وشارك في مهرجانات ستراسبورغ بفرنسا ١٩٨٥، ومهرجان السينما العربيّة في باريس ١٩٨٥، ومهرجان فالنسيا لدول البحر المتوسط بإسبانيا ١٩٨٥ وفيلم «مشوار عمر» الذي شارك في مهرجان السينما العربيّة في باريس ١٩٨٦ وفيلم «زوجة رجل مهم» الحاصل على جائزة السيف الفضي وجائزة أفضل ممثل «أحمد زكي» وجائزة النادي السينمائي الطلابي في مهرجان دمشق الدولي ١٩٨٧، وشارك كفيلم افتتاح وداخل المسابقة في مهرجان موسكو الدولي ١٩٨٧، عرض في سوق مهرجان كان الدولي ١٩٨٧، وشارك في مهرجان ستراسبورغ بفرنسا ١٩٨٧، ومهرجان فالنسيا لدول البحر المتوسط بإسبانيا ١٩٨٧، ومهرجان مونتريال بكندا ١٩٨٧، عرض على هامش المسابقة الرسمية في مهرجان القارات الثلاث (نانت) فرنسا ١٩٨٧، وفي مهرجان القاهرة الدولي ١٩٨٧ وفيلم «أحلام هند وكاميليا» الحاصل على جائزة أفضل ممثلة «نجلاء فتحي» في مهرجان طشقند الدولي بالاتحاد السوفييتي ١٩٨٨، شارك في مهرجان فالنسيا لدول البحر المتوسط بإسبانيا ١٩٨٨ وفيلم «في شقة مصر الجديدة» الحاصل على جائزة أفضل فيلم عربي في مهرجان دمشق السينمائي ٢٠٠٧ جائزة الخنجر الفضي والجائزة الخاصة للجنة النقاد والصحفيين في مهرجان مسقط السينمائي ٢٠٠٨، جائزة أحسن مخرج وأحسن ممثلة غادة عادل في مهرجان المركز الكاثوليكي ٢٠٠٨، شارك في مهرجان دبي السينمائي ٢٠٠٧، ومهرجان بالم سبرينجز ومهرجان سان رفايل بالولايات المتحدة ٢٠٠٨. مثل مصر في مسابقة الأوسكار للفيلم الأجنبي ٢٠٠٨ ولكنه لم يتم قبوله للترشح للجائزة.

من فيلمه «زوجة رجل مهم»

من فيلمه «فتاة المصنع»

٧٤ عاماً من «الرأس» إلى الوفاة حكاية ألم

وديع اسمندر: لا مصلحة لي معكم سوى الحب وأنتم جديرون بذلك

سوسن صيداوي

في العادة وبحكم عملي سواء في إعداد البرامج الإذاعية والتلفزيونية أو الإعلام وأخيراً على التحديد في الصحافة، أجد متعة في البحث عن المعلومات، وما أصبح شيئاً عاديا، ألا أجد عما أبحث عنه بسهولة حول بعض الأشخاص، ولكن الذي كان غريبا ومزعجا في الوقت نفسه بالنسبة لي، هو أنني عندما أردت البحث عن معلومات توثيقية في محرك البحث غوغل عن الأديب الراحل وديع اسمندر، للأسف الشديد لم أجد، موقعا أو صفحة كالتي نجدها محترمة وذات مرجعية موثوقة مثل «اكتشف سورية» أو «دليل الفنانين» والتي بطبيعتها توثّق كل ما هو سوري عريق وجميل، أو كل ما هو متعلق بالفنانين، والفن بالعموم من سيرة ذاتية وحتى أعمال، وحتى لا أظلم «دليل الفنانين» كان هناك قائمة لكتّاب السيناريو لكنها لم تشمل رغم أن القائمة مؤلفة من صفحتين، إلا على عدد من الأسماء التي كلّنا بالطبع نحبها ونتابع أعمالها، وأعود إلى الأمر المزعج والمؤسف. الكل يوم وفاة وديع اسمندر أبدى حزنه وأساه على خيانة القدر، وكيف يسرق منا أشخاصاً لطالما أحببناهم ونحن نقدّر أعمالهم، محرك البحث غوغل قدم لي عدداً قليلاً من الخيارات التي للأسف كان أغلبها يعود إلى يوم وفاة وديع اسمندر صاحب الملامح العاشقة للضحك والفرح، والتي لم تمح أبدا ما عناه القلب من زعل أو حزن، حمل الهموم العربية كلّها في قلبه وعندما يسأله أحد أصدقائه هل أنت «مبسوط»؟ يجيب «انظر إلى ما يجري في المنطقة بشكل عام من فلسطين إلى سورية ولبنان والعراق والبحرين واليمن وصولا إلى مصر وتونس وليبيا، برأيك قل لي كيف ممكن كون مبسوط؟»، وديع اسمندر رحل والوجع في قلبه لم يَكِن أو يهدأ.

سيرة وأعمال

ولد وديع اسمندر في قرية الزيادية باللاذقية بتاريخ ١٨ كانون الأول ١٩٤٢، تميز بزخم إنتاجه بعد باكورته «اللبش» عام ١٩٧٩ والتي صور فيها حياة الصيادين خلال رحلاتهم في البحر وما يواجهونه من أخطار، حيث قدم بعدها ثلاث روايات وهي «دموع السقف الحجري» و«سيرة رجل ما» و«الخميس الحزين» إضافة إلى ديوان شعر بعنوان «الرأس»، وكان عمله في إذاعة دمشق سببا دفعه إلى كتابة عدد من الأعمال الدرامية سواء أكانت تمثيليات إذاعية أو مسلسلات تلفزيونية، منها «عطر البحر» و«رجل بلا حدود» و«القاضي والجلاد» و«الشمعة والدبوس» و«حارة الباشا»، كما خاض تجربة كتابة الأفلام السينمائية عبر فيلم موجه للأطفال تحت عنوان «النجمة وأحلام أسامة» حاصلا من خلاله على عدة جوائز دولية، وفي المسرح عام ١٩٧٤ كتب مسرحية « شهيد للبيع»، لم تُعرض بوقتها، ولكنها عرضت في العام الماضي في السويداء حيث أخرجها غسان جبري ولاقت إقبالا جماهيريا كبيراً.

وديع اسمندر.. بلا اسم ولا تاريخ ميلاد بتاريخ ٢٤ كانون الأول عام ٢٠١٥، كتب وديع اسمندر على صفحته على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك في مناسبة عيد ميلاده، نصّاً مؤثراً مختزلا خلاله سيرته «أقول لمن عايدني في عيد ميلادي بأنني كتبت قصّة قصيرة في مجموعتي «الرأس» تحكي حكاية ميلادي، كان لدى أهلي طفل اسمه «وديع» توفّي قبل ولادتي، لكنّ أهلي لم يشطبوا اسمه لدى دائرة النفوس، وبعده بثلاث سنوات ولدت أنا، فأعطوني اسمه وتاريخ ميلاده، أنا في الواقع لا اسم لي، ولا تاريخ ميلاد، ومع ذلك أشكر كل من عايدني، القصة تحمل عنوان «رجل بلا اسم» وهي مهداة إلى أخي الذي مات وحمّلني أهلي اسمه فيما بعد، هذه القصة موجودة في مجموعتي التي تحمل عنوان «الرأس» والمجموعة آخر ما صدر لي من كتب وهي صادرة عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق».

الصديق.. لن ينعاه

روى صديقه الفنان التشكيلي منصور إبراهيم في رثائه على صفحته الشخصية على الفيسبوك قائلا « في الطريق إلى قيرون أواخر ثمانينيات القرن الماضي، كنت أنا وهو والطريق والكثير من أشرطة العتابا الفريدة التي جمعها عبر حياة كاملة، وتحديداً مع شريط نادر لطبل وزمر، وقبل أن تلوّح لنا مصياف، صرخ بي بصوت عال «وقّف عاليمين».. فتحَ باب السيارة، رفعَ صوت المسجل إلى أعلى درجة، وبدأ يدبك كزوربا حول السيارة حتى تصبب عرقاً.. ثم تابع صديقه: أنا لن أنعاك يا وديع... لأنني متأكد من أنك لا تموت، في الحياة: أكبر مصادر فخرك كانت أنك ابن شهيد كنت تعتز وتفتخر أن أباك استشهد في حرب الـ٤٨، قلت لي يوماً «تخيل واحداً يروح من الزيادية ويستشهد بفلسطين».

في السياسة: كنت شريفاً نزيهاً صادقاً محقاً.... مثلك الأعلى في الحصول على الحقوق والدفاع عنها كان غاندي.

في المحنة: بقيت كما أنت مع الوطن والتراب والماء والهواء، ونسيت ولم يعرف قلبك أياً من أنواع الحقد أو الانتقام.

لكن ستبقى روحك هائمة بين هذه الوديان تُسمعنا صوت طبول الفجر بعد أن هجروا وديانتا. ستبقى روحك ترفرف فوق هذي البراري وتلقي على الأرض السلام».

آخر الكلام... لوديع اسمندر

جملة قالها الراحل في تاريخ ٢٠١٥/١٢/٢٥ متابعا فيها التعليقات على صفحته الفيسبوكية قائلاً: «أشكر جميع أصدقائي الذين يتواصلون معي، فأنا فعلا أحبكم. مع ثقتي بأنكم عاجزون عن زيادة راتبي التقاعدي وعن مساعدتي ماليا، وهذا يعني أن لا مصلحة لي معكم سوى الحب وأنتم جديرون بذلك. كل عام وأنتم بخير».